PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(10):692-711
ISSN:1553-6939

The Hammadi army: reading the structure and organization

RAFA RIDHA *[1], HAMRI IMANE [2], KACI MOHAMED ELHADI [3], GUEBLI ABDELLAH [4]
[1] Faculty of Humanities and Social Sciences University of Akli Mohand Oulhadj - Bouira-, 1000. (r.rafa@univ-bouira.dz)
[2] Faculty of Humanities and Social Sciences University of Akli Mohand Oulhadj - Bouira-, 1000. (i.hamri@univ-bouira.dz)
[3] Faculty of Humanities and Social Sciences University of Akli Mohand Oulhadj - Bouira-, 1000. (mo.kaci@univ-bouira.dz)
[4] Faculty of Humanities and Social Sciences University of Akli Mohand Oulhadj - Bouira-, 1000. (a.guebli@univ-bouira.dz)

Received: 03/04/2024 **published: 10/10/2024**

ABSTRACT

Through this study, we aim to examine and understand the historical process of the emergence and development of the Hammadid army, its position among the systems of different countries, and its position in the political strategy, as well as to understand the ethnic, doctrinal, and political reality of the Hammadid state, through its organizational structure, represented by infantry, cavalry, and sailors. We also tried with an analytical look to Understanding the structure of the Almohad army through its main human elements that constitute it, according to their influence, numbers, and weight.

Finally, we sought to find out the reasons that precipitated the end of the Hammadid state after the elimination of its army, especially after it was forced to confront forces that were ignorant of its capabilities and were forced to confront them. The study concludes with some important results as a summary and recommendations.

Keywords: The army - the Hammadids - structure and organization

المقدمة:

قامت الدولة الحمادية فعليا بوصفها قوة سياسية وعسكرية لا يُستهان بها بالمغرب الأوسط سنة 408هـ/1017م، على يد حماد بن بلكين بعد انفصاله عن أبناء عمومته الزيريين، وحكمت دولته ما يقرب قرنين من الزمن:(398-547هـ/1007-1152م)، ممتدة أراضيها من بونة شرقا إلى حدود تلمسان وما والاها غربا، وتعدت إلى مناطق أخرى أوسع في بعض الأوقات[1] حسب مقتضيات الظروف السياسية والعسكرية.

ومن نافلة القول أن موقع الجيش الحمادي في ظل هذه التحولات يعتبر حجر الزاوية لاعتبارات إستراتيجية متعلقة بالكيان والوجود، ومرتبطا بنظرية القوة في مواجهة القوة، ولا مكان فيها للضعفاء أمام سياسات التوسع التي تنتهجها الدول في كل مكان وزمان، وهذا ما يدعونا للتساؤل حول بنية الجيش الحمادي، وإستراتيجيته التي طبّقها في المواجهة الحتمية مع مختلف القوى الفاعلة في عصره، أو بمعنى آخر ما هو الشكل العام للجيش الحمادي من خلال التنظيم والتعبئة، وهل استطاع مجابهة التحديات التي واجهته بناء على هذه الرؤية من خلال استحداثه لأنماط جديدة في المواجهة والتصدي ؟.

1/ الدولة الحمادية: الو اقع الإثني والعقدي والسياسي والظاهرة العسكرية :

(1) على سبيل المثال لا الحصر لظاهرة التوسع الجغرافي، نجد حين ضم الناصر بن علناس مدينتي تونس والقيروان، وذلك بطلب من سكان المدينتين، فمشى أشياخ من أهلها إلى الناصر بن علناس وهو إذ ذاك في القلعة.. فاستدعوا منه النظر إلى مدينتهم، وتقديم وال من قِبله عليهم، ينظر، ابن عذارى المراكشي، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ليفي بروفنسال وكولان، ط3 ، 1983، ج1، ص317.

بداية لابد أن نبيّن أنه يُقصد بالجيش في العُرف الاصطلاحي: أنه كلمة دالة على مفرد وجمعه جيوش، وهو "مجموعة من الكتل البشرية، مجهزة بالسلاح (بغض النظر عن نوع السلاح وتطوره وكفاءته)، هدفه مقاتلة ومواجهة جهة أخرى من أجل تحقيق أهداف معينة تكون مرجعيتها سياسية في الأغلب يضاف لها أهداف أخرى"[2]

وتزخر النصوص الوسيطية والأدبيات التاريخية بزخم معتبر عن الظاهرة العسكرية لدول الغرب الإسلامي عموما، لسبب جلي وهو وجود الجيش كقوة لتحقيق أهداف السلطة، والسيطرة على المجال وإخضاعه، وتأمين الجباية، وكذا إخضاع الجماعات والأفراد والتحكم في الحدود [3] وإخماد الفِتن والثورات الداخلية، بل والأكثر من ذلك نجد تصدُر المؤسسة العسكرية للحياة السياسية في الكثير من الأحيان، وقد أدارت الحياة من خلال هذا النفوذ الذي ألغت به دور الخليفة أو الحاكم أحيانا، وحملتهم في ذلك المصلحة المادية البحتة، وحب التسلُط والنفوذ في الشؤون العامة أن وجدناهم أحيانا أنهم لا يترددون في إزهاق أرواح كثير من الحكام والخلفاء وأصحاب القرار[4] في إطار الصراع السياسي مع العسكري، وهذه الظاهرة لا يمكن إغفالها في كثير من الإمبراطوريات والدول على مر الأزمنة.

إن قيام الدولة الحمادية بأبعادها الجغرافية المتغيرة بتغير الظروف السياسية شأنها في ذلك شأن الدول الوسيطية عموما، والذي اعتبره البعض تفككا داخليا داخل الأسرة الزيرية الصنهاجية من جهة، ومن جهة ثانية تفكك خارجي عن السلطة الشعبية العبيدية الشيعية التي اتخذت من القاهرة عاصمة لها، "يمثل هذا الانفصال أبعادا مذهبية بإعلان المذهب السنّي مذهبا رسميا والولاء للعباسيين بدلا من الشيعة الفاطميين"[5]وهو ما يبينه المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون بقوله:"...فأبى حمّاد، وخالف دعوة باديس، وقتل الرافضة وأظهر السنة، ورضي عن الشيخين (المقصود بهما إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما)، ونبذ طاعة العبيديين، وراجع دعوة آل العباس"[6]

وبهذا قد عاد ذلك الارتباط التقليدي بالمشرق الذي تقطع خيطه سابقا، كما أن هذه الظروف وضعت الدولة الحمادية في حلبة صراع أدركت خيوطها المتشعبة من خلال توسطها لقوتين متصارعتين شرقا: وهما العباسيون والفاطميون، ومن الغرب الدولة الأموية، وهو ما يُنبأ بصراع حتمي مرير بين مختلف القوى، لابد له من نفس طويل وتعداد عسكري معتبر يُبعد الأطماع ولو إلى حين.

هذا الواقع قد جعل الدولة الحمادية تحرص كغيرها من دول الغرب الإسلامي الوسيط عموما على تقوية الجيش كمّا ونوعا، عن طريق التجنيد، والاستعانة بالخبرات الأجنبية أحيانا، فصارت الجندية مهنة ومصدر دخل قار براتب تدفعه الدولة بانتظام[7] وما وجود أمراء بني حمّاد أنفسهم في قيادة المعارك الحربية – كما بينت ذلك المصادر التاريخية[8]- إلا دليل راسخ على حرسهم على إعطاء هذه المؤسسة حقها المطلوب من الاهتمام والتطوير، أو إسناد القيادة إلى أبنائهم، كما فهل الناصر مع ابنه القاسم وابنه المنصور، "كما ذكر ابن

([2]) بدرة سليم، مجناح آمال، **الجيش والدولة: دراسة جدلية بين أحقية الوجود وألوية الحُكم، الجيش التركي نموذج**، مجلة البيان للدراسات القانونية والسياسية، العدد الثاني، ديسمبر2016، ص 63.

([3]) خميسي بولعراس، **النُخب العسكرية بالغرب الإسلامي قراءة في التنظيروالإحتراف**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018، ص19.

([4]) عشراتي سليمان، **الشخصية الجزائرية: بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية**، دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،2002م، ج2، ص73.

([5]) عبد القادر بوعقادة، **مقاربات في تاريخ المغرب الأوسط (ورقات سياسية ومذهبية وثقافية خلال العصر الوسيط)**، دار الخلدونية، الجزائر، 1440ه/2019م، ص108.

([6]) عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمّان، الأردن، د ت، ج6، ص240.

([7]) خميسي بولعراس، **النُخب العسكرية**، ص20.

([8]) قاد حمّاد الجيش الحمادي امام نظيره الزيري أولا عام 406ه/1016م في معركة الشلف ،كما خرج بلكين بن حمّاد على رأس الجيش لغزو المغرب سنة 454ه، ولم يتوقف حتى فاس، وقاد الناصر الجيش الحمادي في سبيبة بقيادة تميم بن المعز، وفعل المنصور ذلك لاسترجاع تلمسان من الدولة المرابطية سنة 496ه، كما أسندت القيادة احيانا لقادة من الجيش، غلى غرار غباد صادق وعبد الله بن سكر الصنهاجيان، وسليمان بن بطعتان أيام باديس،....أنظر، مختار حساني، **التاريخ العسكري...** ص 76 وما بعدها.

الأثير أنه في آخر عهد الدولة تولى قيادة الجيش كل من جوشن بن العزيز الصنهاجي، وابن الدحاس الهلالي من قبيلة الأثبج[9] كما أوكلت القيادة لآخرين على غرار مطرف بن علي بن حمدون الذي حاصر المهدية برا وبحرا بين سنتي: 522و530هـ، وغيرهم.

بالنسبة للرتب العسكرية يفيدنا روجي ادريس باسم المُقدم وهو من الألقاب المتداولة خلال العهد الحمادي، وهو مستمد من أبناء عمومتهم الزيريين الذين أطلقوه على رؤساء الجيوش[10] إضافة لاسم القائد والعريف وغيرها، وهو أمر داخل في توارث الألقاب والنظم.

2/ هيكلة الجيش الحمادي:

من خلال التمعن في هيكلة الجيش الحمادي نجد أنه كان هناك جيش دائم يخدم فيه أهل البلاد والموالين للدولة الحمادية، فيه أهل البلاد والأمراء والرقيق...مما ساعد الدولة على أن تحافظ على حدودها، وتأمين التدخل الخارجي في شؤونها الداخلية[11] منذ استقلالها، لأنها تواجه تحديات خطيرة من زناتة والزيريين، ثم تظهر قوى جديدة هدفها القضاء على الوجود الحضاري للمغرب، أخفهم وطأة كانوا المرابطين، كما واجهوا القبائل العربية التي بدأت تتوجه غربا نحو الجزائر بعد قضائها على القيروان، لتواجه الحماديين مباشرة، دون أن ننسى النورمان الذين استولوا على مالطة وصقلية، وسيطروا على الشاطئ المغربي المُطل على البحر المتوسط، حتى هددوا الزيريين في المهدية[12]

يقسم الجيش الحمادي في شكله التنظيمي حسب ما ورد في المصادر التاريخية عموما إلى ثلاث فرق:

أ/ المُشاة: وهم الجنود النظاميون الذين يعتمدون السير على أقدامهم كوسيلة للحركة، يرتّبون في الصفوف الخلفية وراء الفُرسان، بناء على نظام الكراديس، وفيهم فرق متعددة على غرار: الرماحة الذين تنحصر مهامهم في مناجزة العدو عن بعد، والنشابة وهي جماعة رمي السهام ومقارعة مقدمة العدو وضربهم عند بدأ الالتحام.وفيهم كذلك حملة الدروع والذين يأخذون وضعا في مقدمات الجيوش عموما[13]، وتعتبر المشاة القوة الثانية من حيث الفعالية والأهمية والتأثير في الحروب بعد الفرسان، لكننا نستبعد أن عددها يماثل عدد الفرسان في الجيش الحمادي على حد تعبير عدد من الباحثين[14] لأن الأمر متعلق كذلك بعنصر الاختصاص، وكذا مستوى الثروة الحيوانية الذي يتعلق بعدد الخيول المتاحة، وكذا عنصر التعبئة الذي يختلف من فترة لأخرى، وبالتالي فان التماثل في العدد بين الوحدات القتالية أمر فيه نظر وتدقيق، يضاف الى ذلك السرية التي تتعلق بعدد الوحدات وتعدادها وأنواعها على غرار الكتيبة والفيلق والمجموعة والمحلّة.

ب/ الفُرسان: أو الخيالة، وتعتبر قبيلة بني برزال من أكثر القبائل التي تطَعم هذه الفرقة[15] وتفيدنا المصادر عن التدريبات اليومية لفرقة الفرسان المرابطة في القلعة حين صارت عاصمة الدولة، وكان الصنهاجيون معروفين بالفروسية حيث كانوا يخرجون كلّ صباح للمحافظة على لياقتهم المعهودة، وتسمى هذه الخرجة تسابت أو استعيست، وقد ورثها الحماديون والزيريون عن الخلافة الفاطمية والذين كانوا يخرجون كلّ يوم لانتظار عودة المهدي المنتظر بحصان مسروج يدعى فارس النوبة[16]

كما استغل الحماديون الفرسان على نطاق واسع، وبالخصوص إذا كانت العمليات العسكرية ومسرحها بمعزل عن العاصمة أو بعيد عنها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما قام بهالمنصور حين قام بحملة عسكرية قادها بنفسه لتحرير تلمسان من سيطرة المرابطين،

---

(9) ابن الأثير عز الدين، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980، ج8، ص77.

(10) الهادي روجي ادريس، م س، ص144.

(11) مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي(المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حمّاد..)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994م، المجلد02، ج4، ص353.

(12) عبد الحليم عويس، **دولة بني حمّاد: صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الوفاء، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991م، ص 199.

(13) موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2001/2000، ص11.

(14) مختار حساني وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن16م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص73.

(15) موسى هيصام، **نفسه**، ، ص14.

(16) مختار حساني وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن السادس عشر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص74.

وأشير في ذلك أنه قد عاد بأعداد قليلة من الفرسان بعد فراغه من هذه الحملة[17] مما يدل على شراسة المواجهة من جهة، وموقع فرقة الفرسان في المواجهات المباشرة، ودفعها الثمن في كثير من المواضع.

بالنسبة لعدد الجيش الحمادي في مختلف مراحل الدولة، فهناك صعوبة بالغة في حصر عددهم حسب ما ورد في المصادر المعاصرة والقريبة، باستثناء بعض الإشارات هنا وهناك، فنجد مثلا ابن خلدون يقدر الجيش الحمادي الذي هيأه المنصور بن الناصر بن علناس لمواجهة المرابطين بأكثر من عشرين ألفا، مكونا من الأثبج وزغبة وربيعة[18] فحسب تقدير ابن خلدون فإن العدد المذكور خاص بمعركة واحدة فقط، يُضاف لهم حتما الجيش الحارس للحدود الجنوبية من القبائل العربية والحدود الشرقية من الزيريين، والحدود الشمالية البحرية، ومن كلّ هذا يمكن أن يصل إجمالي الجيش لأكثر من أربعين ألفا، يُضاف لهم الجيش غير النظامي والمتطوعين من القبائل العربية والبربرية، التي تصل بالجيش لخمسين ألفا[19] على أقل تقدير منطقي، أو ربما يفوق هذا العدد بكثير، "ومما يدل على أن الجيش الحمادي إبان عهد الناصر حضي بهيبة كبيرة أن الأمير الزيري تميم بن المُعز لما تناهى إلى مسامعه أن الناصر مُستعدّ لحصاره في المهدية فإن تميم جهزّ جيشه أتمّ التجهيز ومنحهم أعطيات ضخمة هائلة، ومنح لكل مقاتل عشرة آلاف دينار، وكل أمير مئة ألف ومن السلاح، فأعطاهم ألف درع ومثله من الرماح والسيوف الهندية، على أن عدد الجيش عاود الإرتفاع مرة أخرى أواخر عهد الناصر كما قلنا، فقد بلغ غداة تولي المنصور أكثر من عشرين ألف مقاتل[20]

أما بالنسبة لتسريح الجنود، فلم تختلف الدولة الحمادية عن نظيراتها في هذا النظام، ففيه التسريح المؤقت: الذي يهدف للإراحة فقط، وفيه التسريح النهائي: والذي تنتهي فيه مدة الخدمة للفرد النظامي، "ولم تبين لنا المصادر المتاحة وجود سن محددة ، ولكن الراجح والواضح هو بلوغ الجندي سنا تكون فيه لياقته البدنية ضعيفة لا تسمح له بالمشاركة في المعارك وتحمل المشاق التي تعود عليها، أما بالنسبة للجنود المتطوعين فيسرحون بمجرد انقضاء الغزو أو المعركة ليباشروا أعماهم المدنية التي تعودوا عليها"[21]

ج/ البحارة: يتبين لنا أن حامية القلعة لوحدها إبان العهد الحمادي تتألف من إثني عشرة ألف فارس عدا المُشاة، أما الأسطول البحري فكان نشيطا، ولا أدل من ذلك أنه نجح في صد غارات النورمان، وكبح جماح القرصنة الأوربية في المتوسط، وكل هذا بمواد ووحدات وأسلحة من صنع محلي جزائري[22]، ويفيدنا الجغرافي الشريف الإدريسي في وصفه لبجاية قائلا" ...وبها دار لإنشاء الأساطيل والمراكب والسُفن والحرابي، لأن الخشب من جبالها وأوديتها كثير موجود، ويُجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة، والقطران،وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة، وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة، وعلى بُعد ميل منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة وهو نهر عظيم، يجاز عند فم البحر بالمراكب.. [23] ولعل انتقال العاصمة إلى بجاية جعل الحماديين دولة بحرية بامتياز، فأرادوا أن يستفيدوا من ذوي الخبرة البحرية على غرار الأندلسيين الذين استقروا على السواحل الحمادية كبجاية وبونة ودلس،وكانوا جهابذة في البحر بفضل مراسيهم التي زودتهم بالخبرة عبر تاريخ طويل، فنجد الناصر قد قربهم إليه لبعث الصناعة الحربية وتطويرها، "وقد تنوعت قطع الأسطول الحمادي وأتاحت لها صفة الصغر حرية الحركة والخفة السريعة، وهي صفة اتسمت بها البحرية الجزائرية عبر تاريخها

---

17 Charle André julien, **Histoire de l Afrique du nord avant 1830,précédé de la géographie physique et politique de la Tunisie, de l Algérie et du Maroc**, Alger,1914, T02 . P108.

(18) ابن خلدون، م س، ج6، ص244.

(19) صلاحي حُسام، **دور الجيش الحمادي في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية إبان عهد المنصور بن الناصر بن علناس**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، المجلد الثالث، العدد الثاني، جويلية2021، ص19.

(20)صلاحي حسام، **الجيش الحمادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خلال عهد الناصر بن علناس(454-481هـ)(1062-1089م)**،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، المجلد الثالث، العدد الاول، جانفي 2021، ص63.

(21) فتحي زغروت، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين –المغرب والأندلس**- دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2005، ص102.

(22) أوريدة عبود، **الدولة الحمادية وبنيتها الثقافية**، مجلة علوم الإنسان والمُجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد24، سبتمبر 2017، ص337.

(23)الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989.ج01، ص260.

الطويل"[24] كما وجدت قطع أسطول كبيرة وهي بحق ركيزة النشاط الحربي البحري، فنجد فيها الشواني والشلنديات والغرابين والحراريق، كما استعانوا بالنار الإغريقية (النفط)، التي يقذفها البحارة من المجانيق المزودة بها، هذا النشاط أهّل القوة البحرية الحمادية للوصول لضرب موانئ جنوب أوربا في إطار ما اصطلح عليه بالجهاد البحري من خلال غزو بيزا وجنوة، أو باتجاه السواحل الإفريقية ضمن سياسة التوسع الجغرافي، وحماية الحدود من خلال مد المجال لأبعد نقطة ممكنة، وقد تجسد من خلال الحصارات التي ضربها على موانئ المهدية و فتح جربة[25]

3/ بنية الجيش الحمادي:

إن الباحث في الإستراتيجية الحمادية عامّة يجد صعوبة بالغة في الكشف عن تفاصيلها المادية والمعنوية على حدّ سواء، في ظل الغموض الكبير الذي يكتنف الجيش الحمادي على حدّ تعبير أحد الباحثين المتغوصين في الموضوع[26]كما أن قلة المعلومات التي تناولت الموضوع فهي شحيحة أو معدومة، والمعلومات المتواترة التي وصلتنا لا تعدو مجرد إشارات وأحيانا أرقام متضاربة يجب التعامل معها بحذر شديد من خلال الفحص والتمحيص والتدقيق[27] وقد يستحيل التوفيق بينها.

تكّون الجيش الحمادي في كثير من الأحيان من عصبيات مختلفة شأنه في ذلك شأن جل الجيوش الوسيطية بالغرب الإسلامي، "على خلاف بني عمومتهم الزيريين الذين أكدت المصادر المتداولة أن لهم جيش مكون من العبيد والذين بلغ عددهم ثلاثون ألف مملوك، كانوا يمثلون الحرس الخاص للأمير، رغم عدم استبعادنا وجود عناصر من الرق في الجيش الحمادي"[28] إضافة لوجود المتطوعين الذين همهم جمع الأموال والغنائم وليست لهم عقيدة كالجيش النظامي.

من ناحية التقسيم نجد الجيش الحمادي كان مقسما إلى فرق متباينة، والفرق إلى عصبيات "**لأن بقاء كل عصبية تحت مسؤولية قائدها أو أميرها أثناء المعركة هو الطريق الوحيد لتحقيق النصر والتفوق والكفاءة**"[29]، فمثلا أورد شارل أندري جوليان أن مملكة بني حمّاد قد ازدهرت (بالرغم من توغل الهلاليين[30]) ازدهارا كبيرا في عهد المنصور بقوله "وكانت مملكة بني حماد قد ازدهرت بالرغم من توغل الهلاليين ازدهارا كبيرا في عهد المنصور،فقد عزز السلطان كتائبه الصنهاجية والزناتية بالمرتزقة العرب لمقاومة المرابطين واستحوذ على تلمسان فوضع حدا لزحفهم نحو الشرق، كما استطاع أن يفتك عنابة وقسنطينة من زيري ويقمع ثورات البربر[31]، ونشير هنا عرَضا أن حركات التمرد التي كانت تبرز بين الفترة والأخرى قد أرقهت الدولة وشتتت انتباهها، على غرار تمرد بلبار وثورة أبي يكنى وبني ومانو وغيرهم.

([24]) موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمّادي**، ص133.

([25]) رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية – المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977، ص128.

([26]) صلاحي حُسام، **دور الجيش الحمادي في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية إبان عهد المنصور بن الناصر بن علناس**، ، ص26.

([27]) مختار حساني وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن السادس عشر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص66.

([28]) مختار حساني وآخرون، **نفسه**، ص69.

([29]) الياس حاج عيسى، **الحياة الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي**، أطروحة لنيل شهادة ذكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018/2017م، ص76.

([30]) هاجمت أعراب بني هلال دون بني سليم التي بقيت بتراب إفريقية المغرب الأوسط من كل الجهات منذ عهد الناصر، واصطدوا بجيشه في سبيبة سنة 460هـ، فهزموه ثم زحفوا إلى الزاب، واكتسحوا بسائطه بقوة،حتى انتهوا إلى ضواحي القلعة، ولهذا فزع الناصر منهم وشرع في تأسيس مدينة بجاية سنة 460هـ، وذلك فرارا منهم، وتحصّنا من هجماتهم، وسلكت طوائف أخرى منهم طريق الصحراء واصطدمت بقبائل زناتة القوية، فجرت بينهم معارك عنيفة،قام بها أمير تلمسان ابن خزر ووزيره أبي سُعدي الذي هلك ، فانفسح المجال أمام بني هلال واستولوا على البسائط، ولم يبق أمام الزيريين والحماديين إلا مداراة هذه القبائل، والإستعانة بفرقها العسكرية النشيطة في حروبها الأهلية، واستمرت هذه الإضطرابات إلى أن ظهرت دولة الموحدين...، أنظر: رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، طبعة منقحة ومزيدة، 2019. ص 149.

([31]) شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1985م، ج2، ص138، صلاحي حسام، م س، ص21.

وبالنسبة لأهل الذمة من اليهود والنصارى في العهد الحمادي فقد كان تواجدهم واضحا من خلال كثير من الإشارات التي تكلمت عن الحضور النصراني واليهودي، فقد أشار البكري أن مدينة بونة كان يستوطنها الكثير من المسيحيين[32] كما حدث سنة 469هـ/1076م أن طلب الناصر بن حمّاد من جرجير السابع أن يعيّن الأسقف سرفندس قسّا في بجاية، فلبى البابا طلبه، وبالمقابل أرسل له الناصر الهدايا وقام بإطلاق الأسرى المسيحيين الذين كانوا في مملكته[33] كما نجد اليهود كذلك الذين نزحوا نحو القلعة بعد أن استباح الأعراب القيروان، وكانت لهم فيها مدرسة تلموذية يرأسها سليمان دايان فرماس، وكان اليهود متخصصين في التجارة والطب والأمور المالية[34] بالرغم من أن بعض الكُتاب الغربيين يوردون مغالطات تاريخية في مصنفاتهم حين أوردوا أن السكان الأوائل للقلعة كانوا من المسيحيين، كما يقررون أن مهندسا يُدعى بويناس هو الذي قام ببناء جزء من القلعة[35]

اعتمد الجيش الحمادي في فترات متعددة على قبائل زناتة، وصنهاجة، بل وعلى بعض القبائل الهلالية المُستوطنة بالمنطقة، ومن عرب وأندلسيين وروم وسودان ومن كل الأطياف.

وربما نلاحظ عند بعض المخالفين مذهبيا على غرار فرقة الإباضية أن "الإنتماء للجيش القلعي (الحمادي) كما كان يُسمى عند المخالفين هو ذنب وخطيئة لا تُغتفر"[36] وهو ما يعطي انطباعا واضحا عن موقع العصبية المذهبية والقبلية في التكوينات العسكرية، وهو دافع فعال حسب رأينا في رسم الخريطة العسكرية بناء على التحالفات القبلية والمذهبية المؤثرة، والتي رسمت لها منحى وهدف من خلال موافقها مع الحماديين، ونشير في هذا المقام أن موضوع الولاءات والتجاذبات بناء على العوالق المذكورة تحتاج لدراسة مفردة، لنبيين كثير من الدقائق والحقائق التي لا تزال بحاجة لتفسيرات ودراسات جادة، ومن خلال ما وصلنا في ثنايا الأدبيات التاريخية التي ركزّت على المكونات الأساسية للفصائل العسكرية الحمادية – سواء من النظاميين أو المتطوعين- فقد تكوّن الجيش الحمادي من العناصر التالية:

أ/ **صنهاجة**[37]: يمكن الجزم أن العنصر الصنهاجي هو عصب الجيش وصمام أمانه، وقوته التي لا يستهان بها، حتى أننا نجد الأمير الحمادي يتولى بنفسه قيادة الفرقة الصنهاجية، أو يُكلف غالبا من ينوب عنه[38] يقول لسان الدين بن الخطيب في هذا الصدد: " أن حمّاد كان قائدا للجيوش الصنهاجية في الجهة الغربية، وقد وعده المنصور بأن يمنحه حُكم البلاد التي ينتزعها من أيادي زناتية، ولأن الحروب معها كانت طويلة ومرتبطة مع بعضها البعض اضطر حمّاد لأن يتخذ من أشير عاصمة له[39] واختصت صنهاجة المغرب الأوسط بمضاربها في قلب

(32) البكري أبو عبيد الله (ت487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، الجمهورية العراقية، د س، ص54.

(33) الهادي روجي إدريس، الدولة **الصنهاجية – تاريخ افريقية من عهد بني زيري من القرن10 الى القرن12م**، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1992،ج2، 175.

(34) سمية مقورة، عامّة المغرب الأوسط في العهد الحمّادي، ضمن كتاب جماعي: طبقات مجتمع المغرب الأوسط – قراءة في الموروث والذهنيات، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر،2020، ص204.

(35) جلول صلاح، **تأثيرقلعة بني حمّاد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2015/2014، ص86.

(36) الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (670هـ/1271م)،طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق طلاي براهيم، دن، دت، ج2، 441، الياس حاج عيسى، **الحياة الإجتماعية...**، ص 77.

(37) ينتسب الصنهاجيون إلى ولد صنهاج، وأصل الكلمة صناك، فلمّا عرّبتها العرب زادت الهاء بين النون والألف، فصارت الكلمة صنهاج، ثم أضافوا لها تاء الجمع، فصارت الكلمة صنهاجة، للاستزادة يُنظر: ابن خلدون، العبر، ص255، رضا بن النية، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر: دراسة اجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري بقسنطينة، 2006/2005، ص 30 ما بعدها.

(38) علي خلاصي وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10هـ/16م**، ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص72.

(39) لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام**، تحقيق أحمد مختار العبادي، ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1964، ج3، ص86.

المغرب الأوسط، والتي يرى ابن خلدون أنها الموطن الأصلي لكل صنهاجة الشمال، وتمتدّ أراضيها من جزائر بني مزغنة شمالا إلى المسيلة في الجنوب، ومن بجاية شرقا إلى مدينة مليانة عند منعطف وادي شلف غربا، وجبال زواوة تدخل ضمن مضارب القبيلة[40]

وقد سعت صنهاجة بكل السُبل لتلعب دورها الفاعل في المُعترك السياسي والعسكري، وحتى الاقتصادي في المغرب الأوسط بالتحديد، وذلك لما تمتلكه من مؤهلات وقوى من حصانة طبيعية وعصبية وجيش متمرس،وعلى هذا الأساس نجد الفاطميين قد سعوا من قبل لكسب ودّهم، وتوسيع حلفها من كتامة إلى صنهاجة بعد كثرة التحرشات الزناتية من جهة، ومن جهة ثانية تضييق الخناق على كتامة وعدم ترك أي هامش لها للغدر أو التمرد على السلطة الفاطمية إثر مقتل الداعي[41] بالرغم أننا لا يُمكن بحال من الأحوال أن ننسى أو نتناسى العامل المذهبي في فكر الفاطميين، الذين يشترطون بجانب القوة والبأس والحنكة والشجاعة والمِراس، شدة التشيع[42] والموالاة المُطلقة للحكم الفاطمي، وهو عامل لا يُمكن إغفاله، وسيلعب دورا حاسما في معركة الموالاة. ونجد أن الصنهاجيين يبلون بلاء حسنا في القضاء على ثورة صاحب الحمار[43]، وقدّموا خدمات جليلة للخلافة الفاطمية، بفكّهم الحصار عن المهدية بعد طلب المنصور الفاطمي، وبذلك زادت الأهمية الإستراتيجية والعسكرية لها، وصار زيري بن مناد مُقدّما لدى الفاطميين ومن كبار سواعدهم، وظفر منهم بالهدايا والأعطيات والثياب الفاخرة والطرائف المملوكية مالا يحيط به الوصف، وحمل إخوته ووجوه أصحابه وبني عمه على الخيل العناق، وأضفى عليه وعلى كامل صنهاجة الواصلين معه الأموال...[44] كما أن استخدام صنهاجة لضرب خصوم الفاطميين من زناتة وبني أمية قد أكسبهم مزيدا من الحنكة والتجربة الميدانية في الحروب المتلاحمة أو في الخاطفة، كما واجهت الدولة الحمادية أخطارا داخلية وخارجية من مختلف الجهات، ولعل اللجوء إلى الصنهاجيين غالبا في فرق : الحرس الخاص، والتي من مهامها الأساسية الحماية والأمن الشخصي للعائلة المالكة وحراسة القصر، ولها ثكنات خاصة بها، يبين دون شك مدى الثقة في هذا العنصر ووصوله إلى ادق الأماكن حساسية نظرا للثقة التي يحضون بها ، إضافة إلى الخبرة والحنكة العسكرية المطلوبة في مثل هذه المناصب.

ب/ **زناتة:** يختلف الأمر في قبيلة زناتة عن نظيرتها الصنهاجية، فتواجدهم يبدوا غير رئيسي، ووجودهم في الفرق الإحتياطية أو غير النظامية يبين مكانتهم عمّا سواهم، فقد يُلجأ إليهم من الحين والآخر كلما دعت إليهم الضرورة، بناء على اتفاق مسبق يحصل بين شيوخ القبيلة وأمير الدولة لتحديد دورها في الحرب ومقدار الغنائم التي تحصل عليها، وتتشكل عادة من بطون مغراوة وبني وماتو[45]

لكن هذا لا يعني أن وجودهم غير حاسم، فقد كانوا القوة الضاربة في عهد بن حمّاد في زحفه للقيروان، والحقيقة أن هذا الموقع لا يرجع بتاتا إلى طبيعة قوتهم أو تكوينهم بقدر ما هي ثقة بني حمّاد فيهم، لأنهم كانوا يتعاملون معهم بحذر، وقد أثبتت الأيام صدق هذا الشعور من خلال غدرهم وعدم ثباتهم. فقد بيّن ابن خلدون أن قبائل زناتة كانت من جملة الجيش الذين استعان بهم الناصر في حربه ضد تميم بينما قد أشار المؤرخ ابن عذارى المراكشي بصدد حديثه عن معركة سبيبة بين الناصر وتميم بن المعزّ، حيث خذل الزناتيون والحماديون بني

([40]) رضا بن النية، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر دراسة اجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م، ص 43.

([41]) القاضي النعمان بن ومحمد بن منصور أبو حنيفة، **كتاب افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975، ص316.

([42]) القاضي النعمان بن ومحمد بن منصور أبو حنيفة، **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام**، تحقيق آصف بن علي، أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ج1، ص357.

([43]) تزعمّ هذه الثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني سنة 332هـ/943م، وأصله من قبيلة زناتة البربرية،وأمه جارية سوداء من قبيلة هوارة، كان مُنطلق ثورته من جبال الأوراس ثم الزحف إلى القيروان، واستمرت الإغارة على تونس وباجة، ليضرب حصارا شديدا على المهدية سنة 334هـ، ولولا مساندة الكتاميين والصنهاجيين لكا فُك الحصار، وطوردت فلول أبي يزيد، وأُخمدت الثورة نهائيا فيما بعد وكان ذلك سنة 336هـ/948م، للمزيد أنظر: ابن عذارى، م س ، ج1، ص86-87.

([44]) بن حمّاد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، مصر، د ت، ص 69.

([45]) مختار حساني وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن السادس عشر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص72.

حمّاد في قلب المعركة، وانهزم الناصر سنة457هـ/1065م بسبب هذا الموقف المُخذل والخائن[46]; وعلى هذا الأساس لم يحضوا بتمام الثقة المنشودة.

ج/ **الفرقة الأندلسية:** ويبدو أنه يغلب عليها العنصر البربري، وإنما كان ذووا الأصول الأندلسية يتموقعون كقادة محاربين بحكم اختصاصهم في نوع معين من الأسلحة، كالمنجنيق والنفط وغيرها من الاختصاصات التي كان يتفوق بها الجندي الأندلسي[47] وإدماجهم في الجيش الحمادي أعطى ذلك التوازن المطلوب بعد التفوق الذي كان من قبل لصالح القوى البحرية على غرار النورمان الذين بدءوا في تهديد سواحل المغرب ابتداء من النصف الثاني للقرن5 هجري[48]

د/ **الروم الصقالبة**[49]: تتشكل الفرقة من أصول نصرانية والذين تعود أصولهم لجنوب أوروبا، ويعتبر الأسر أكثر الطرق شيوعا لجلب هؤلاء والإستفادة منهم، أو عن طريق شرائهم من النخاسين، أو من الروم الذين اعتنقوا الإسلام، ونشير هنا أن العرب كانوا يصفون جميع الرقيق الجرماني والسلافي بوصف الصقلي وهو مصطلح عام وليس بدقيق.

هـ/ العرب: وهم تاريخيا العرب الفاتحون الذين طاب لهم المقام لسبب أو لآخر، وعادة تتكون هذه الفرقة من مختلف القبائل العربية الموالية الحماديين، سواء من بني هلال، أو من عرب الأثبج وعرب عدي وغيرها، وينحصر دورها في تقديم الدعم والسند للدولة أثناء الحروب والإلتحامات والحصار والأزمات... نظرا لشهرتهم باتصافهم بالشجاعة الفائقة وتأصل البداوة فيهم، وطاعتهم العمياء لزعمائهم من رؤساء القبائل، "ولعل انتصارهم الباهر على المُعز بن باديس في معركة حيدران 443هـ/1052م، الذي فقد أكثر من ثلاثة آلاف رجل، في الوقت الذي كان جيشه زهاء الثلاثين ألفا في مواجهة ثلاثة آلاف من الهلاليين[50] يقول ابن خلدون في ذلك"

"وحاصر عددهم فيما يذكر ثلاثون ألفا وكانت رياح وزغبة وعدي حيدران من جهة فاس ولما تزاحف الفريقان انخذل بقية عرب الفتح وتميزوا إلى الهلاليين للعصبية القديمة وخانته زناتة وصنهاجة وكانت الهزيمة على المعز وفر بنفسه وخاصته إلى القيروان وانتهبت العرب جميع محله من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال ان القتلى من صنهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة..." [51] وقد قال في ذلك الشاعر:

لقد زار وهنا من أميم خيال * وأيدي المطايا بالزميل عجال
وان ابن باديس لأفضل مالك * لعمري ولكن ما لديه رجال
ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم * ثلاثة آلاف وذاك ضلال

و/ السودان: ونجدهم باسم الزنوج والعبيد، وغالبا ما تكون مهامهم حراسة أصحاب البلاط والشخصيات ذات النفوذ السياسي والعسكري، لذلك تجدهم يرافقونهم أينما حلوا وارتحلوا، وربما كانت القبائل الصنهاجية مركزا معتبرا لجلب هؤلاء، إضافة للمصدر الرئيس من مملكة السودان، والتي كانت ممولة لهم بشروط محددة مضبوطة على شاكلة القوة الجسمانية وقوة التحمل، وقد استفيد

([46]) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص351، ابن عذارى، **البيان المغرب**،ج1، ص300،موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمّادي**، ص27.

([47]) مختار حساني وآخرون، **نفسه**، ص73.

([48]) شكيب أرسلان، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا و ايطاليا وجزائر البحر المتوسط**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1983، ص372 ومابعدها.

([49]) عند التركيز في مصطلح الصقالبة في هذا العصر والذي معناه عبد او رقيق، الموافق للعهد المرابطي نجده قد استبدل بمصطلحات أخرى على غرار الروم والحشم والعلوج والفتيان، ويبدوا ان التغيير في المصطلح مرده مصدر جلب هؤلاي الذي تغير من بلاد السلاف واقتصر على الإمارات المسيحية في الأندلس، وبالخصوص قشتالة وأرغون، ولكن بقي الصقالبة يشعرون دائما بالتميز وعدم الذوبان رغم كل ما نالوه من أموال وجاه ومناصب احيانا، بل وصل الأمر بهم أن فضّلوا عنصرهم على العرب، وطعنوا فيهم، كما فعل ابن غرسيه في رسالته : تفضيل الصقالبة على العرب، مما زاد في نقمة الأندلسيين منهم وكرهم لهم، رغم أن بعضهم دخل في الإسلام وفضل بعضهم البقاء على المسيحية، أنظر حول الموضوع: ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1997، ص45 وما بعدها.

([50]) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1424هـ/2004، ج24، ص215.

([51]) ابن خلدون، م س، ج06، ص52.

منهم في المواجهات والحروب المباشرة، فقد أفادنا ابن أبي دينار[52] أن عدد العبيد قدّر بحوالي عشرين ألفا في المعركة بين الزيريين والحماديين.

4/ **استراتيجيات الدفاع الحمادي:** لقد وعى قادة الدولة الحمادية الأخطار المُحدقة بهم من كل صوب، "فأخذوا على عاتقهم التخطيط الدفاعي المُحكم بأسلوب عمراني متين، جسّدته سلسلة المنشآت الجاثمة في نقاط متعددة من بساطها"[53]

أ/الأسوار: تعتبر من أهم الوسائل الدفاعية الغالبة على العمران العسكري لمواجهة أي غارات محتملة[54]"وتتحددّ مستويات النجاعة الوظيفية التي تضطلع بها تشكيلاته بناءً على حجم السُمك المحدد لعرضه، ونسبة الإرتفاع الكافي لملامسة فعل الغلبة والصمود أمام فعالية السلاح ومقدرته الهجومية[55] ونجد أن الأسوار فعالة وناجعة منها حملة باديس بن المنصور الذي حاصر القلعة لمدة ستة أشهر وكوفي دون تمكنه من دخولها سنة 406هـ/ 1014م، أما عاصمتهم بجاية فأخذت نفس الطراز التحصيني لأنها بنيت على سفح جبل وضرب حولها سور من شاطئ البحر ليصعد متدرجا بذورة تعادل أحيانا عشرة أميال[56]

ب/الحصون والأبراج: ثبّت الحماديون أبراجا عالية في شكل بنايات عسكرية تنشأ على أطراف الأسوار لرصد كل التحركات المشبوهة، واختلفت أشكال الأبراج، فنجدها في العاصمة الأولى **أشير**[57] مستديرة الشكل، كما أن كثافة التحصينات العسكرية تبين دون شك ذلك الطابع الحربي للدولة لتواجه أي خطر محتمل[58] ولا شك أن الوظيفة الرئيسية لهذه الحصون هي مراقبة المجال والطرق، فهي خصون لحماية الساكنة من الأخطار أكثر من كونها حصونا ذات طبيعة أو وظيفة سياسية، وهي في الوقت ذاته تعتبر ملاجئ تحمي الساكنة في حال خطر داهم، وهو ما يجعل طابعها مرتفعا طبوغرافيا، يصعب اختراق نطاقاته[59]مما يزيد في أهميتها الاستراتيجية.

ج/الرباطات: من ناحية الشكل الرباطات هي منشآت عمرانية تجمع بين وظائف مختلفة، منها الديني والإقتصادي والعسكري، وقد ذاع صيت الرباطات في العهد الحمادي، على غرار رباطات شرشال التي وصفها أبو عبيد الله البكري "ولمدينة شرشال ميناء، وفيها رباطات، يجتمع فيها في كل عام خلق كثير..." تقوم الرباطات البحرية الحمادية على غرار نظيراتها في العالم الإسلامي بمهام الحراسة المستمرة كرد فعل لأي فعل عدائي من خارج الحدود، والجهة الشرقية كانت أكثر الأماكن موطنا للخطر المُرتقب من العدو النورماندي، أما الجهة الغربية فكانت الدولة المرابطية التي بدأ خطرها يستفحل ضد بني حمّاد، في الوقت الذي كانت فيه الرباطات الداخلية تتولى مهاما كثيرة على غرار التحسس واستشعار الأخطار الداخلية[60].

ويرى المُستشرقون على غرار دومينيك فاليرين بأن امتلاك الحماديين لمدينة بجاية التي لم تكن بمعزل عن بلادها الخلفية، والتي بمرور الوقت تفقد حيويتها لصالح مدينتي الجزائر وقسنطينة بين تأسيس الناصرية الحمادية سنة 460هـ/1067م وسيطرة الإسبان عليها، كانت قوة جهوية بالمغرب لتلعب دوراً ريادياً في المتوسط.

([52]) ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1386هـ، ص84.

([53]) البشير بوقاعدة، **منظومة التحصينات العسكرية الحمادية الثابتة بين جهود تحصيل الوقاية ومطامح التوسع والسيطرة**، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، العدد06، 1438هـ/2017م، ص12.

([54]) موسى لقبال وآخرون، **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م، ج3، ص273.

([55]) عبد العزيز لعرج، العمران **الإسلامي وعمارته السكنية : قيم دينية ودلالات اجتماعية**، مجلة حولية المؤرخ ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد3-4، الجزائر، 2003، ص08، البشير بوقاعدة، نفسه، ص 20.

([56]) اسماعيل العربي، **دولة بني حمّاد ملوك القلعة وبجاية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص190.

([57]) أشير: بكسر الشين وياء ساكنة، وراء مدينة في جبال البربر في طرف إفريقية المُعز،مقابل بجاية في البر، (تقع حوالي 150كم شرقي العاصمة)، كان اول من عمّرها زيري بن مناد الصنهاجي، وقد شرع في بنائها سنة 324هـ/935م، وقد أعانه القائم العبيدي حيث بعث له العمال ومواد البناء، وقد تملكها فيما بعد بنو حمّاد، البكري، المسالك والممالك،دار الغرب الإسلامي، 1992، ص741.

([58]) الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989، مج1، ص87.

([59]) بوقاعدة البشير، م س ن ص14.

([60]) البشير بوقاعدة، م س، ص19.

د/الخنادق: اعتمد الحماديون أسلوب حرب الخنادق المحيطة بالمدن كإستراتيجية دفاعية حصينة وناجحة، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين استخدم الخندق للدفاع عن المدينة بإشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي نقل هذه التقنية من الفرس إلي العرب[61]ويُقصد بحرب الخنادق هي تلك الحرب التي تتوقف فيها حركة القوات المتحاربة، ويتعذر عليها القيام بعملية الالتفاف، وذلك نظراً لضعف قدرتها، أو لقوة أسلحة الدفاع بالنسبة لمجموعة أسلحة الهجوم، أي تفوق الأسلحة الدفاعية على الأسلحة الهجومية، أو لتوازن القوة المتجابهة، أو لأن هذه الخنادق تعيق الحركة لدرجة الشلل وعدم القدرة، وقد ذكر الادريسي خندق ماما الواقع بالقرب من أشير، حيث يقرر أن "لها بما استدار بسورها خندق محفور"[62] كما وصف البكري كذلك أن بسكرة قد أُحيط بها خندق ملازم لسورها، وخندق مماثل حول مدينة سوق حمزة[63]وغيرها من الخنادق المتوزعة على مختلف المدن، ويعود الدافع للإستنجاد بهذه الطريقة بوصفها ناجعة، إلى طبيعة المدن السهلية التي لا يجد العدو فيها أي صعوبة في المناورة والحركة[64]، وحتى الأسوار لا تُعدّ كافية لردأ المعتدين، فكانت هذه الخنادق أحسن وسيلة للتعامل مع هذا الوضع الذي فرضته الجغرافيا.

ه/الحروب الإستباقية :

كما هو معروف في الأعراف العسكرية أنه يتوجب عليك قراءة فكر عدوك ومناجزته قبل أن يناجزك، وهو ما طبقه الحماديون حرفيا، فنجدهم مثلا في صراعهم مع المرابطين الذين حاولوا السيطرة على أراضي المغرب الأوسط، وسعوا جاهدين لمدافعة عرب بني هلال، وواصلوا هجماتهم على أراضي الدولة الحمادية، نجد المنصور بن الناصر يُصدر أوامر لجيشه بالتوجه لمواجهة المرابطين بعد أن أمّر ابنه عبد الله لقيادة الجيش الذي وصل في بعض التقديرات لعشرين ألف جندي أو يزيدون من قبائل صنهاجة وزناتة وبني هلال، وقد وصل لتلمسان في شوال 476هـ/ أوت1083م، ووصل لنهر أسطسيف (وادي صفصاف) غربي تلمسان، في الوقت الذي غادر فيه الأمير المرابطي مدينة تلمسان، لتساله حيث واجهه المنصور وهزمه، وفتح تلمسان، وخرجت زوجة تاشفين متوسلة راغبة بوشائج صنهاجة، فأكرم موصلها وعفا عنهم وقفل راجعا للقلعة[65] ورغم هذا الصراع الواضح إلا أن الحماديين لم يغلقوا باب الديبلوماسية والحوار والعلاقات السلمية في كثير من الأوقات، منها المراسلات التي كانت تتم بين المنصور بن الناصر الحمادي ويوسف بن تاشفين، وكذا علاقات المصاهرة التي كانت تحدث لأغراض سياسية، كما حدث أن تزوج المنصور بامرأة من المرابطين، ونتيجة لهذه المصاهرة عدل عن حصار تلمسان خضوعا لصلات القربى[66]

و/ الجوسسة":

نعني بالتجسس جمع المعلومات الحربية والعسكرية خِلسة عن العدو بغية استخدامها في مواجهته وقتاله بعدئذ، والعيون والجواسيس أو أصحاب الخبر كما يسمون أحيانا وسيلة قديمة استخدمت لغرض جمع المعلومات عن الأعداء، والتي بموجبها وعلى أساسها يتم اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة العدو، وقد عرف هذا الأسلوب في المواجهات العسكرية بحيث كانوا يرسلون العيون والجواسيس إلى الأمصار للاختلاط بأهلها والإطلاع على أحوالهم، وكان لهذه الطريقة الأثر البارز والفعال في كثير من النجاحات العسكرية، بالرغم من صعوبة نقل المعلومات في حينها إبان العهد الوسيط[67] وقد تصادفنا مصطلحات مماثلة أو مشابهة على سبيل الدسيس مثلا، ومعناه الشخص الذي تدسّه سرا ليأتيك بالأخبار، ويتصف عادة بالمكر والدهاء، والعمل بعيدا عن الأعين والأضواء، أو الطلائع والأعين والعملاء وغيرها وكلها

([61]) عبد الحكيم الكعبي، **الدولة العربية في صدر الإسلام**، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط1،.2012، ص80.

([62]) الادريسي، م س، ص88.

([63]) البكري أبو عبيد الله (ت487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، ص60.

([64]) موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمادي**، ص92.

([65]) ابن خلدون، م س، ج6، ص235.

([66]) مرزاق بومداح، **العلاقات الحمادية المرابطية**، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ج 12، ع01، جانفي 2020، ص163.

([67]) حيمي عبد الحفيظ، **نظرة على العيون والجواسيس في بلاد المغرب الإسلامي من ق 3 إلى إلى 5هـ/ 10-12م**، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، مج7، ع1، ديسمبر2014، ص92.

تصبّ في معنى واحد، ويجمعهم في كل ذلك ذكاؤهم وحنكتهم فيما يختبرون[68]وقد بيّنت مصنفات النظم الإسلامية بشكل عام مكانة الجواسيس وأصحاب الأخبار، وخير ما وصلنا ما أورده الرحالة والمؤرخ الهروي (ت611ه) في وصفهم " يجب على السُلطان أن يكون له جواسيس قد عرف منهم الثقة والدين والأمانة، مقتنعين مما يفيض عليهم من إنعامه ويصل إليهم من إحسانه، ولا يحدثون أنفسهم بطلب المناصب، وحرص المكاسب، فينشرهم في البلاد، ويرسلهم على العباد شرقا وغربا ليطالعوه بالأخبار من جميع الأمصار، لئلا ينكتم عنه الحال.." ويضيف صاحب التنذكرة: ... وليتكتم أمره ويتجسس ويخف نفسه، لتشمل الناس هيبته، ويخافوا سطوته، ويحذروا شرّه ولا يأمنوا مكره [69] وبالنسبة للعهد الحمادي وان كنا نظن جازمين بوجود هذا التنظيم وتغلغله في مفاصل الدولة بحكم وجود فرق خاصة بالجوسسة والعيون، الا أننا للأسف لا الوحدات التي لم تصلنا أخبارها، أولا لأن عملها يتميز بالسرية التامّة ، وثانيا أن عملها مبني على المعلومات الاستخباراتية والتي لا تقع عموما في يد المؤرخ العادي، وقد أشار " النويري إلى فرقة عسكرية متخصصة في مجال الجوسسة، وأعطاها اسم العرافة"[70]، ولم تسعفنا المصادر المتوفرة على معلومات كافية نظرا للأسباب التي ذكرناها.

ز/التعامل مع خصم تجهل إمكانياته تقضي على الوجود الحمادي:

نقف على التحالف الحمّادي المرابطي ضد الموحدين، حتى صار الحمّاديون يعملون على إنقاذ المرابطين لأنهم يعلمون أن المعركة القادنة ستكون ضدهم حتما، فلابد لهم من المواجهة الحتمية، وهذا ماحدث على حسب رواية ابن خلدون الذي أكدّ أن "الجيش الحمادي كان تحت قيادة طاهر بن كباب (على عهد يحي بن عبد العزيز)، والذي أشرف على معسكر الموحدين في تلمسان، بل وسخر من المرابطين وأميرهم لقعودهم عن مناجزة الموحدين، وقال لهم: إنما جئتكم لأمكنكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا، وأرجع إلى قومي، فامتعض تاشفين لكلماته وأذن له في المناجزة، فحما على القوم فركبوا وصمموا على لقائه، فكان آخر العهد به وبعسكره[71] ويبدو من خلال هذه الرواية أن الجيش الحمادي قد أحس أن التحالف مع المرابطين لا يُقهر، مما جعله قد استصغر الجيش الموحدي الذي كان يخطو أولى خطواته للسيطرة على منطقة المغرب الإسلامي بل والغرب الإسلامي برمّته، بالرغم أن الدولة الحمادية قد سقطت سنة547ه بحوالي ستة سنوات بعد أن سقطت الدولة المرابطية 541ه، إلا أنه استراتيجيا وعسكريا كان الأمر يبدو محسوما للموحدين نظرا للقوة العسكرية الهائلة والتي لا تقارن مع الحمادية، ولم تنفع سياسة المهادنة بعد المواجهة المسلحة، فكانت النهاية حتمية ومرتقبة.

نتائج الدراسة:

- واكب الجيش الحمادي التنظيمات العسكرية التي زامنها، فقد تمتع بمختلف الفصائل والتشكيلات البرية والبحرية، والتي كان تدريبها على مستوى عال.
- كان لتنوع العناصر البشرية في الجيش الحمادي نقطة القوة، كما كان استناده لبعض العناصر الموثق بولائها فارقا مهما في صمود الجيش في المعارك الحاسمة، عكس الفرق المرتزقة التي كانت تحارب من اجل المال فقط.
- من خلال ملاحظة الحروب والمعارك التي خاضها الجيش الحمادي عموما، يبدو بوضوح أن الإستراتيجية الحمادية في الغالب كانت دفاعية أكثر منها هجومية، بحكم بقاء الجيش في حدود المملكة، وعدم الاعتداء على الغير، وهي الإستراتيجية التي يتبناها الجيش الجزائري على مر العصور.
- أثرّ انتقال العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية في الإستراتيجية العسكرية الحمّادية، فقد صارت القوة البحرية الضاربة بدلا من القوة البرية سابقا، وإن كنا لا نأخذها على سبيل الإطلاق لعدم توفر المادة التاريخية المريحة حول الموضوع.

([68]) رعد محمود البرهاوي، **العيون والجواسيس: الأمن والمخابرات في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية العصر الأموي**، شركة دار الأكاديمون للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 1341ه، ص 45.

([69]) الهروي 'علي بن أبي بكر" ، **كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د ت، ص15.

([70]) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1424ه/2004، ج24، ص222.

([71]) ابن خلدون، م س، ج6، ص 310.

- انتهج الحماديون سياسة استباقية في مواجهة الخصوم، على غرار ما فعلوه مع المرابطين والموحدين، وإن لم كان نجاحها نسبيا، خاصة مع تفوق القوة الموحدية التي لا تقارن مع القوة الحمادية، فلم تنفع هنا الإستراتيجية مع البون الشاسع.
- يمكن اعتبار النموذج الحمادي مثالا يُحتذى به في العسكرية المغاربية، بالنظر لتسيير الموارد المتاحة، والبقاء مع القوى المتصارعة ردحا من الزمن، بحسن تسيير الموارد، ومعرفة نقاط القوة والعمل عليها وترقيتها.

الملاحق:

ملحق 01" : سلسلة الحكام الحماديين

1- حماد بن بلكين الصنهاجي (398 – 419هـ /1007 – 1029م):

2- القائد بن حماد (419 - 446هـ / 1028 - 1054م):

3- محسن بن القائد (446 – 447هـ / 1054 – 1055م)

4- بلكين بن محمد بن حماد (447 - 454هـ / 1055 - 1062م)

5- الناصر علناس بن حماد (454 - 481هـ/1062 - 1088م):

6- المنصور بن الناصر (481 - 498هـ/ 1088 - 1104م):

7- باديس بن المنصور (498هـ / 1105م):

8- العزيز بن المنصور بن الناصر (498هـ - 515هـ/1105 - 1121م):

9- يحي بن العزيز الحمادي (515 - 547هـ/1121 - 1152م).

المرجع: رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، طبعة منقحة ومزيدة، 2019،ص155-158.

ملحق 2: **القبائل البربرية الرئيسية في الدولة الحمادية خلال ق11م:**

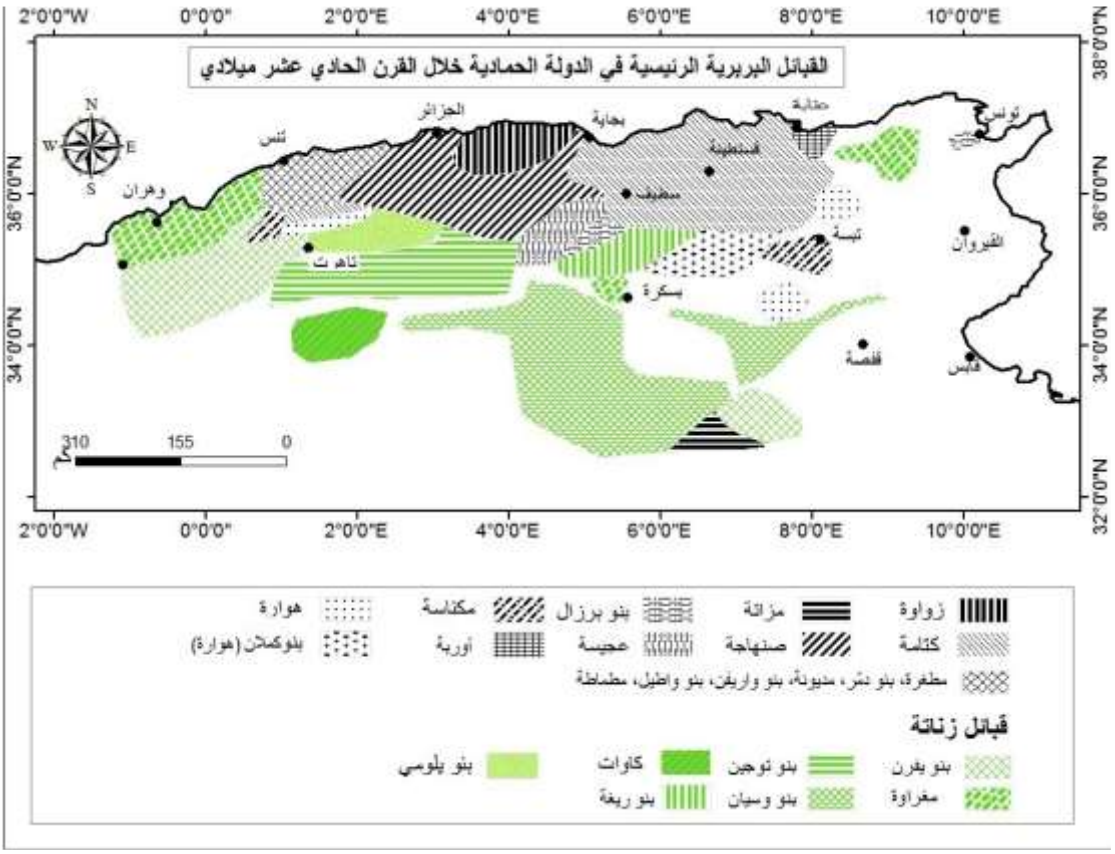

- **hammadide.v2.p616.** -AMARA Allaoua, **Pouvoir, Economie et Société dans le Maghreb**
- - حاج عيسى الياس ، **الحياة الإجتماعية...**، ص440

ملحق رقم 3:

موقع قلعة بني حماد بالنسبة لجبل تاقربوست والذي حصنّها طبيعيا شمالا :

المصدر: موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمادي**، ص 168.

ملحق رقم 04:

السور الدفاعي ببجاية المُشيد عهد الناصر بن علناس

المصدر: صلاحي حُسام، **الجيش الحمادي ودوره**....، ص71.

ملحق رقم 05:

باب البحر ببجاية

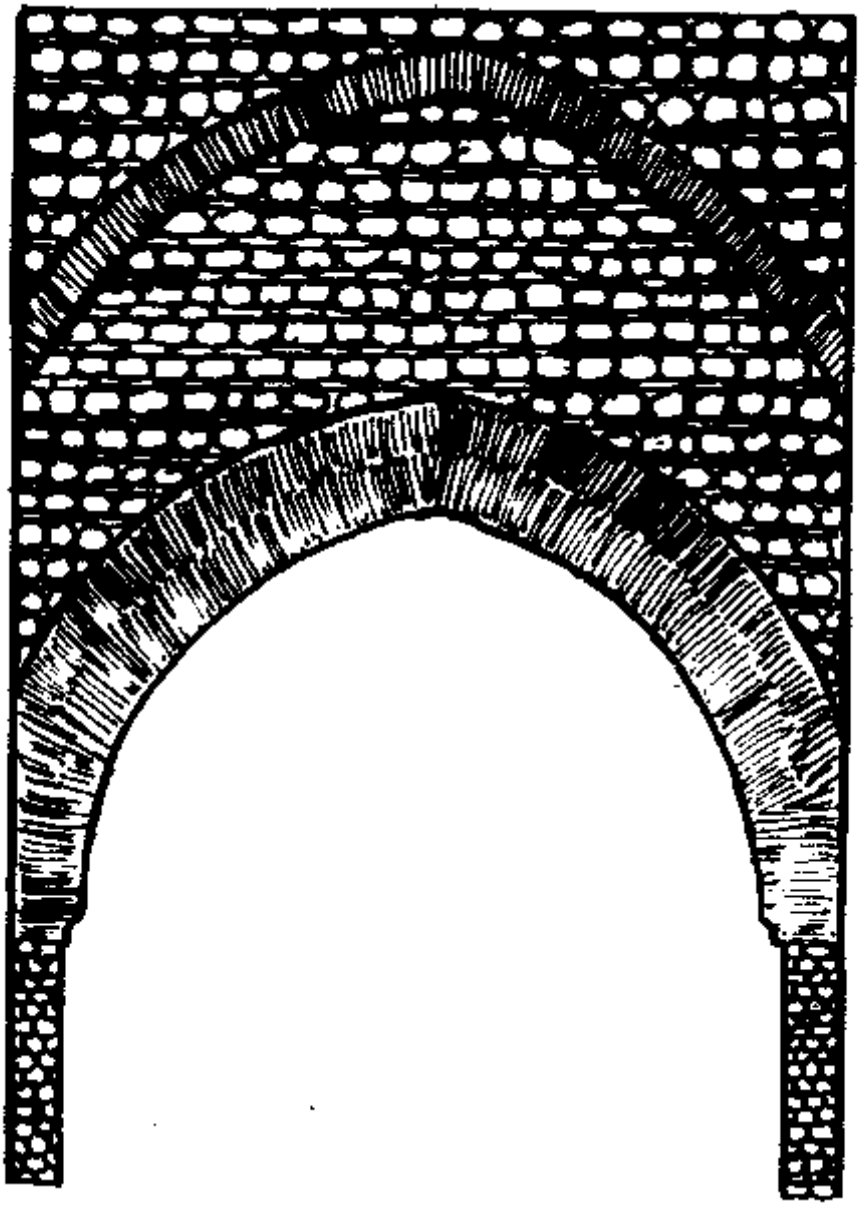

المرجع: رشيد بورويبة، م س، ص 201.

ملحق 06 :

[72]رسالة علي بن يوسف إلى المنصور الحمادي يستنكر فيها اعتماده على العناصر الهلالية في الجيش الذي حاصر تلمسان سنة 496هـ/1103م:

"إلى صاحب قلعة حماد، وصل كتابك الذي أنفذنه من وادي منى صادرا عن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك، واجحفت بطارفك وتلادك، وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك، فوقفنا على معانيه، وعرفنا المُصرح به، والمُشار إليه فيه، ووجدناك تجعل سيئك حُسنا، ونُكرك معروفا، وخلافك صوابا بيننا، وتقضي بنفسك بفلج الخصام، وتوليها الحجة البالغة في جميع الأحكام، ولم تتأول أن وراء كل حجّة ادليت بها ما يُدحضها، وإزاء كل دعوة أبرمتها ما ينقضها، وتلقاء كل شكوى صححتها ما يُمرضها، ولولا استنكاف الجدال، واجتناب ترديد القيل والقال، لقصصنا فصول كتابك أولا فأولا، وتقريناها تفاصيلا وجُملا، وأضفنا إلى كل فصلٍ ما يطلبه ويخجل من ينتحله،حتى لا يدفع حجته دافع، ولا ينو عن أدلته راء ولا سامع، وهنا نحن ننشدك الله الذي لا تقوم السماء والأرض إلا بأمره، ألم نكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم الشنئان قد توقدنا على ما كان بالحالة من إقلاق، وتأخرنا عمّا كانت النصبة تستقدم إليه بدارا أو سباقا، ولم نمد الجهة حقّ إمدادها، ولا كثّرنا وفق ما كان يلزم من جماهير إعدادها، ولا عنانا غير جهاد المُشركين، ولا أقبلنا إلا على ما يحوط حريم المُسلمين، رجاء أن يثوب استبصار، أو يقع إقصار، وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد، وتقوم وتقتعد، وتبرق غيظا وترتعد، وتستدي ذُؤابات العرب وصعاليكهم من مُبتعد ومُقترب، فتعطيهم ما في خزائنك جزافا، وتنفق عليهم ما كنزه أولئك إسرافا، وتمنح أهل العشرات مِئين، وأهل المِئين آلافا، كل ذلك لتعتضد بهم، وتعتمد على تعصبهم، وتعتقد أنّهم جنتك من المحاذير، وحماتك من المقادير، وتذهل عمّا في الغيب من أحكام العزيز القدير".

المصدر: العماد الإصبهاني محمد بن محمد الكاتب، **خريدة القصر وجريدة العصر**، نشره أحمد أمين وشوقي ضيف، إحسان عبّاس، لجنة التلأيف والترجمة والنشر، القاهرة،1951،ج02، ص399.

<u>البيبليوغرافيا:</u>

أ/ المصادر:

- ابن الأثير عز الدين، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980.
- الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989.
- البكري أبو عبيد الله (ت487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، الجمهورية العراقية، د س.
- بن حمّاد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، مصر، د ت.
- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ)، **العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي،بيت الأفكار الدولية، عمّان، الأردن، د ت.
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (670هـ/1271م)،**طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق طلاي براهيم، دن، دت،(جزءان).
- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1386هـ.
- ابن عذارى المراكشي، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ليفي بروفنسال وكولان، ط3 ، 1983.
- العماد الإصبهاني محمد بن محمد الكاتب، **خريدة القصروجريدة العصر**، نشره أحمد أمين وشوقي ضيف، إحسان عبّاس، لجنة التلأيف والترجمة والنشر، القاهرة،1951.
- القاضي النعمان بن ومحمد بن منصور أبو حنيفة، **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام**، تحقيق آصف بن علي، أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- القاضي النعمان بن ومحمد بن منصور أبو حنيفة (ت363هـ)، **كتاب افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975.
- لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام**، تحقيق أحمد مختار العبادي، ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1964.
- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1424هـ/2004.
- الهروي علي بن أبي بكر الهروي، **كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د ت.

ب/ المراجع العربية والمعرّبة:

- ابراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1997.
- اسماعيل العربي، **دولة بني حمّاد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- خميسي بولعراس، **النخب العسكرية بالغرب الإسلامي قراءة في التنظير والاحتراف**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018م.
- دومنيك فاليرين، **بجاية ميناء مغاربي**، ترجمة:عمار علاوة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م.
- رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، طبعة منقحة ومزيدة، 2019.

- رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية – المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977.
- رعد محمود البرهاوي، **العيون والجواسيس: الأمن والمخابرات في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية العصر الأموي**، شركة دار الأكادميون للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 1341هـ.
- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1985م.
- شكيب أرسلان، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1983.
- عبد الحكيم الكعبي، **الدولة العربية في صدر الإسلام**، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط1،.2012.
- عبد الحليم عويس، **دولة بني حمّاد: صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الوفاء، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991م.
- عبد القادر بوعقادة، **مقاربات في تاريخ المغرب الأوسط (ورقات سياسية ومذهبية وثقافية خلال العصر الوسيط)**، دار الخلدونية، الجزائر، 1440هـ/2019م.
- عبد القادر بوعقادة : تنسيق وتقديم لكتاب جماعي: **طبقات مجتمع المغرب الأوسط قراءة في الموروث والذهنيات**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020.
- عشراتي سليمان، **الشخصية الجزائرية: بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية**، دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،2002م.
- علي خلاصي وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10هـ/16م**، ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر.
- فتحي زغروت، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين –المغرب والأندلس**- دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2005.
- مختار حساني وآخرون، **التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن السادس عشر**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي(المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حمّاد..)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994م.
- موسى لقبال وآخرون، **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م.
- الهادي روجي إدريس، الدولة **الصنهاجية – تاريخ افريقية من عهد بني زيري من القرن10 الى القرن12م**، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1992، جزءان.

ج/ المراجع الأجنبية :

- Charle André julien, **Histoire de l Afrique du nord avant 1830,précédé de la géographie physique et politique de la Tunisie, de l Algérie et du Maroc**, Alger,1914, T02.

د/ المقالات:

- أوريدة عبود، **الدولة الحمادية وبنيتها الثقافية**، مجلة علوم الإنسان والمُجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد24، سبتمبر 2017.
- بدرة سليم، مجناح آمال، **الجيش والدولة: دراسة جدلية بين أحقية الوجود وألوية الحُكم، الجيش التركي نموذجا**، مجلة البيان للدراسات القانوية والسياسية، العدد الثاني، ديسمبر2016.
- البشير بوقاعدة، **منظومة التحصينات العسكرية الحمادية الثابتة بين جهود تحصيل الوقاية ومطامح التوسع والسيطرة**، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، العدد06، 1438ه/2017م.
- حيمي عبد الحفيظ، **نظرة على العيون والجواسيس في بلاد المغرب الإسلامي من ق 3 إلى إلى 5ه/ 10-12م**، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، مج7، ع1، ديسمبر2014.
- صلاحي حسام، **الجيش الحمادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خلال عهد الناصر بن علناس(454-481ه)(1062-1089م)**،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، المجلد الثالث، العدد الاول، جانفي 2021.
- صلاحي حُسام، **دور الجيش الحمادي في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية إبان عهد المنصور بن الناصر بن علناس**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، المجلد الثالث، العدد الثاني، جويلية2021.
- عبد العزيز لعرج، **العمران الإسلامي وعمارته السكنية : قيم دينية ودلالات اجتماعية**، مجلة حولية المؤرخ ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد3-4، الجزائر، 2003.
- مرزاق بومداح، **العلاقات الحمادية المرابطية**، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ج 12، ع01، جانفي 2020.

د/ الرسائل الجامعية:

الياس حاج عيسى، **الحياة الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2018/2017م.

رضا بن النية، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر: دراسة اجتماعية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة منتوري بقسنطينة، 2006/2005.

جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حمّاد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2015/2014.

موسى عيصام، **الجيش في العهد الحمادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2001/2000.

كافة